عينا اللَّوز

رواية

رَفاه السيف

تدقيق ومراجعة

ماجد مقبل

Twitter: @MajedAbdr
E-mail: Mrawan242@hotmail.com

Scanned by CamScanner

تعالي أخبركِ شيئاً ترقص معه الكلمات . .

وتنبت معهُ في قلبنا شجرة ياسمين . .

ويظلّنا الله بـ ظلّه . .

تعالي نعيش الحياة التي لا نكون فيها ، إلا معاً . .

□

Scanned by CamScanner

اليوم ميلادي . .

اليوم كبرتُ قليلاً ، وصار هذا العالم «منذ عرفتكِ ، ليس منذ كبرتُ» . . كـ حَقْلِ توليبٍ على مَدّ قلبي !

اليوم أحاول أن أصنع معجزة صغيرة . .

أحاول أن أضع قلبي على ورق ، أن أكتب لكِ . .

أن أكتب لكِ أنّي أحبّكِ ، ليس كما يعرف الآخرون الحبّ . .

أنا أحبّكِ كما لم يحبّ أحدٌ من قبل ، كأنّ الله ألقى قلبي

في صدركِ وتنهّدتِ وأنبتَني اللهُ فيكِ نباتاً طيباً . .

Scanned by CamScanner

أن أكتب لكِ أنّي أحبّكِ ، أو أضع حبّكِ
في حديثٍ طويلٍ ليّنٍ . .يشبه أن أدور في قلبي ،
أدور حول نفسي وأجمع كلّ كلمة عذبة ،
وكلّ شعورٍ جعل قلبي يطير ، وكلّ ابتسامة ،
ونبضة ، وضمّة . .

أن أكتب لكِ ، يعني أن أكون من البلاغةِ
ما أصف به للأعمى كيف أنّ السماء الحالكة
السواد قد تُثقب وينفلق منها النور ،
وأنه يغشى الليل النهار ، وأنّ للصباح رائحةٌ
وطعم ولون ، وأنّ في الحبّ حياةً
لـ أولي الألباب . .

أن أكتب لكِ . . هذا أمر يشبه أن أضع كفّ العالم

على صدري . . ويسمع هذا الكون ،

كلّ الكون . . كيف أنّ قلبي يرقص . .

كيف أخبر الدنيا عنكِ ؟!

عن عينيكِ اللتين منذ نظرتُ إليهما أوّل مرّة ،

علمتُ أنّ في هذا اللون اللوزيّ الرقيق

ما يشبه قلبك . . وأنّ لي في هذا القلب حياة ،

وأنّ هذا القلب ليّنٌ يضمّني عن أذى الدنيا ،

ويهدهد حزني ويمسح على قلبي ويقبّله ،

ويدعو ربّه كثيراً أن لا يبكيني ولو حزنٌ صغير . .

Scanned by CamScanner

وما عرفتُ في عمري يوماً طعمه

لا يشبه السكّر ، وما عرفت ماذا يعني

أن أنام وأنا وحيدة أو مخذولة أو خائفة . .

عن العينين اللتين قد يعبرهما غريبٌ

دون أن يرى القلبَ الذي أُحبّ ، دون أن يدرك

أن هذه الروح هي حياة كاملة لأحدهم . .

كيف أختار الكلمة التي يبدأ منها الحديث

عنكِ ، والحديث لأجلك ، والحديث الذي :

يصبّ في قلبكِ ولا تعطشين بعده ؟!

كيف يلهمني الله الكلمة التي أصعد بها إلى الجنّة ؟!

كيف تُقال الكلمة التي تلمس قلب الدنيا ؟!

Scanned by CamScanner

أنا أحبّك . .

ومن هذا الحبّ ابتدأ عمري . .

ومن هذا الحبّ أخبرني اللهُ أنّه فتحَ على

قلبي باباً للجنّة . .

Scanned by CamScanner

كنت أظنّ أنها حياةٌ واحدة . .

حياة تبدأ باللحظة التي نبض فيها قلبي

بشدّة ، للحدّ الذي شعرتُ فيه بوخزة عظيمة

موجعة في منتصف روحي . .

للحدّ الذي وضعت فيه يدي على صدري ،

وشعرتُ أنّ كلّ العالم سمع هذه النبضة . .

في اللحظة التي تمنّيت أن يحتضن قلبي فيها

أيّ شيء !

وتنتهي باللحظة التي نشعر فيها بـ اليأس ،

اللحظة التي نكوّر فيها أجسادنا

على السرير ، ونتمنّى أن نفقد الشعور

بكلّ ما حولنا وننام !

Scanned by CamScanner

كنت أظنّ هذه الحياةَ الواحدة تستحقّ

العيش ، حتّى أدركت أنّي لا أتذكّر

أشيائي الأولى !

لا النبضة الأولى ولا الصرخة الأولى

ولا الفرحة الأولى ولا الخذلان الأوّل . .

لا شيء عالقٌ في ذاكرتي من كلّ تلك

الحيواتِ . . سوى وقع صوتك الأوّل في أذني ،

وكلماتكِ الأولى التي كنتِ تحكينها لصبيّة

غريبة عنكِ . . لا تعرفين عنها شيئاً

سوى أنّها تعجز عن النوم !

Scanned by CamScanner

متى نبدأ حيواتنا ؟!

من الخوف الأوّل ، والبكاء الأوّل ،

وليلة الأرق الأولى ، والوقوف الأوّل أمام الموت . .

الموت الحقيقيّ الذي يعبرك ، تشعر بهِ

يضغط على صدرك بثقلٍ مُؤذٍ ،

ويلتقط روح أحدهم ويغادر . .

تاركاً في قلبك فراغاً بارداً ، وأصوات بكاء كثيرة . .

الموت الذي ينظر إليك وكأنّه يخبرك أنه لم ينتهِ هنا ،

وأنّ روحاً أخرى ستغادر . . روحاً تعرفها ،

وتألَفُها ، وتتذكّر صوتها ولون عينيها . .!

تبدأ الحياة من الصباح الأوّل

الذي نتغلّب فيه على حزن الموت ،

ونختار أن نلبس قطعة بـ لَون التوت ،

ونؤمن أنّ ما في صدورنا يستحقّ أن نبتسم ،

وأنّ الله يرسل لنا المطر

لأنّنا جديرون بـ الحياة !

بدأت حياتي معكِ في هذه اللحظة . .

حيث تضعين رأسكِ على ساقيّ وأقرأ عليكِ

بصوتي ما قد تظنّين أنّه يشبه السحر ،

وما قد يظنُّ الآخرون أنّه حديثٌ عذبٌ ، يتبعه الغاوون

وإن لم يكن شعراً . . حديثاً تشعرين به

يخرجُ من صدري ويستقرّ في قلبك . .

Scanned by CamScanner

بدأت حياتي معكِ منذ أن احتضنتك أوّل مرّة

وأرخيت رأسي على كتفكِ وبكيت ،

بكيتُ لـ آخر مرّة ، وكأنّ حضوركِ في روحي

-قريبة إلى هذا الحدّ- كفيل بأن يغيّب عن قلبي

الحزن ما حييت . . وكأنّ ضمّكِ إلى صدري

يختصر كلّ ما قد يجعلني أشعر بالأمان ،

للحدّ الذي أغصّ فيه :

بخوف كلّ العمر الذي مضى . .

بدأت حياتي معك منذ ثلاث سنوات

وثمانيةً وعشرين يوماً . .

Scanned by CamScanner

حياةً قد تبدو ضئيلةً في عيني أحدهم ،

إلا أنّ كلّ لحظة عبرتني من هذا العمر . .

شعرت بها تغرس شجرة من الجنّة في قلبي . .

تحسّسي صدري ، ثمّة جنّةٍ حقيقيّة هنا !

Scanned by CamScanner

أحياناً يواتيني ذلك الشعور ، بأنّي وإن كنتُ أحبّكِ

بكلّ ما أملك . . سيظلّ ذلك غير كافٍ !

أشعر معك أنّ قلبي يفيض ،

أنّ جوارحي ممتلئةٌ بك ،

وأنّ الله وحده يعلم كيف أحبّك . .

لطالما ضمَمْتِ قلبي بين يديكِ

حتّى صار باطن كفّيكِ هو أماني . .

ولطالما كنتِ قريبةً ، للحدّ الذي

أشعر معه بأنفاسك على غشاوة قلبي ،

للحدّ الذي ما عاد فيه العالم يعني لي أيّ شيء ،

ما دامت عيناك تبتسمان ،

Scanned by CamScanner

وما دام قلبي بين أصابعك . .

لطالما أحببْتَنِي حتّى نسيتُ

كيف تكون الحياة خارج صدركِ . .

أفسدَني هذا الحبّ كثيراً ،

وصار يكفيني أن أنظر إليكَ برقّةٍ

لتصير كلّ الدنيا بين يديّ . .

أفسدَني هذا الحبّ على نفسي ،

إذ صرتُ أتكئ عليه ، وأعجز معه عن الحزن ،

Scanned by CamScanner

أنا الصبيّة التي كانت تأنسُ بوحدتها ،

وتقرأ حكايا الآخرين ، أنا التي كانت تكتبُ

ولم يكن أحدٌ ليفهم حديثها !

أنا التي كانت تعبر الدنيا دون أن تُرى ،

وتبكي دون أن يحضن حزنها أحد . .

أنا التي كنت صديقة الأرق ، صديقة الكتابة

والأغنيات ، ورفيقة الموسيقى والسهر . .

أنا التي لمستُ أرض الحزن بـ يديّ ،

واعتصر قلبي خوفاً وطمعاً ، وبكيتُ كثيراً

وما عرفتُ أنّ الليل يُطوى . .

أنا الصبيّة التي لا تعرفُ :

كيف تعلّق الدعاء على باب السماء . .

Scanned by CamScanner

حملني الله إليكَ . .

ليطمئنّ قلبي ويذهب عني الحزن ،

ألقى الله في قلبي هذا الإيمان

ورفعني إليك . .

أنا الصبيّة التي أخذتَ بيديّ وعينيّ وقلبي

إلى صدرك ، وقسمتِ فرح دنياك مناصفة

بيني وبينك ، ومددتِ إليّ أمنياتي

قبل أن أحكيها . .

أنا الصبيّة التي ما عادت تعرف كيف تحبّ غير عينيك !

Scanned by CamScanner

أنا التي تحبّك بكلّ قلبها ، أخاف عليكِ

أن تؤذيك الدنيا بحزنٍ لا أستطيع أن أحميك منه ،

أخاف عليك من الأحزان الصغيرة ، والمزاج العكر ،

والشاي الساخن الذي قد يلسعك . .

أخاف على قلبك من البكاء ، وكثيراً ما أدعو الله

أن يَكْبُرَ قلبي ويسع حزنك . .

أنا التي سخَّرت لك ثمانية وعشرين حرفاً

وعمرها الصغير كلّه . .

Scanned by CamScanner

الله وحده يعلم كم صلّيتُ لأنْ يعلّمني

كيف أكتب الكلمات التي تمطر على قلبك ،

التي تجعل قلبك يتنهّد . .

كنتُ مخطئة حين ظننتُ الحديث لكَ

لا ينجلي إلا في الليل ، ومضى عمرٌ

وأنا أقبّلك وأسهر وحدي . . علّي أكتب لكِ

كلمة تمدّ شفتَي قلبك ،

كلمةً تنسيك حزناً صغيراً نام معك ، وتجبر

شرخاً في قلبك وإن كان لا يكاد يرى !

ظللتُ أسهر ، ونسيت أنّ الظلمة

تحلّ على قلبي إن أنتِ شعرتِ بالحزن . .

Scanned by CamScanner

كأنّ الله ينزل على صدري غيماً ثقيلاً

لا يشبه غيم المطر في شيء !

كأنّ السماء تبهت ، والنور في صدرها ينطفئ . .

كأنّ الدنيا صارت ليلاً لمّا افتقدَت صوتك . .

نسيتُ أنّي أصير هشّة دون حضورك ،

دون رضاك ، ودون ضحكتك . .

نسيتُ كيف أشعر بالمرارة في حلقي

حين أخذلك . .

نسيتُ كيف أمضي يوماً كاملاً ،

أشعر بالحزن . .

نسيتُ كيف أبكي

ولا يعبأ بأمر بكائي أحد . .

Scanned by CamScanner

نسيتُ كيف أشهق ولا يجيء صوتك

كوحيٍ يطمئنّ به قلبي . .

نسيتُ كيف تعبر الكلمات في صدري

حادّة تترك أثراً تلمسينه بيدك ولو بعد حين

تترك شعوراً لا يُشفى إلا حين تمرين

أصابعك عليه ككلّ الأشياء فيني !

نسيتُ أنّ كلّ عمري ، وكلّ قلبي . .

قد لا يكفي لـ يضمّ قلبك عن أذى الدنيا . .

أنا لا أزال صغيرة ، وهذا القلب الذي يحبّك

لا يزال غضّاً . .

أنا لا أزال عاجزة عن أن أنفخ الغيم

Scanned by CamScanner

أنا أقف تحت قلبك ، أبثّ فيك هواء رئتي كلّه ،

ويأخذ شهيق البكاء كلّ صوتي !

أنا أخاف أن أنام وحيدة دون حضنك . .

أخاف الحزن ، وأخاف الدنيا ،

وأخاف أن أخذلك . .

أخاف أن تتحقق الأحلام المُرّة

التي تفزعنا . .

أخاف كثيراً يا روح ، ووحدها ضَمَّتُكِ الليّنة

هي التي تذيب الغصّة في قلبي . .

Scanned by CamScanner

وحلمه وجودكِ قريبة ،

قريبة جداً . .

للحدّ الذي تشهقين فيه ضحكتك من رئتي أنا ،

هو ما قد يجعل قلبي يطمئنّ . .

Scanned by CamScanner

صرتِ لي كلّ الدنيا . .

صار الوقت من دونك

هو مجرّد «عبور» للحياة الحقيقيّة ،

الحياة التي نكون فيها معاً . .

صار حبّك لي كالمطر ، شفافاً ،

وعذباً ويحيي به الله قلبي . .

كالمطر الذي لا نملك معه سوى أن نكون مطمئنّين ،

الطمأنينة التي نعلم معها

أنّ الله يرسلُ السماء علينا

ويمددنا بفرح . .

لم أعتد يوماً أن أحزن في يوم ممطر !

منذ طفولتي التي لا أتذكّر منها الآن

سوى أنّي كنت أخبّئ كتاباً تحت سريري ،

وأمضي الليل أقرأ . . أقرأ الشعر

وحكايا العشق والصبابة ، وأدعو الله

أن يرسل إليّ قلباً واحداً ،

يُغنيني بحبّه عن العالمين . .

وحتّى اليوم . . حتّى اللحظة التي أظنّ فيها

أنّي كبرتُ ، بالقدر الكافي لأفهم هذه الحياة جيداً ،

اليوم الذي كان المطر يطرق فيه شبّاكي بنعومة ،

وكأنّه يُخبرني أنّ هذا الشتاء انتهى ،

وأنّ غداً سيُنبت في عمري

ربيعاً لن يذبل . .!

Scanned by CamScanner

لم أعتد أن أبكي تحت سماء غائمة ،

ولا أن يخذلني الله ، وهو ربّ الرحمة ،

ربّ السماء وربّ المطر والحبّ . .

لم أظنّ يوماً أنّي سأبلغ من العمر عشرين سنة ،

وأبكي في يوم صيفيّ غائم ،

وأظنّ أنّ هذا البكاء سيمرّ ، كـ أيّ وجع آخر

تمنحنا إيّاه الحياة وتجبرنا على حمله معنا ،

أو تركه وترك بعض قلوبنا معه !

لم أكن أعلم أنّ هذا البكاء هو دعوتي التي

وصلت إلى باب الله وحملتها إليه الملائكة . .

Scanned by CamScanner

لم أكن أعلم أنّ هذا الدمع هو الملوحة

التي استحال عمري العشرينيّ بعدها عذباً زلالاً ..

لم أكن أعلم أنّ الله استجاب دعوتي بك ،

وكنتِ في حياتي كلمةَ الله

التي أُلقيَت في صدري :

ألا أخاف ولا أحزن . .

الله أعدل من أن تمضي بي الحياة

دون أن يخلق في صدري غيمة ترفع قلبي بِـلِينٍ ،

أو من أن أعطش وأنا أدعوه له كلّ ليلة . .

الله أعدل من أن أحزن للحدّ الذي :

لا أشتهي فيه أن أطلي أظافري أو أرقص . .

Scanned by CamScanner

الله يحبّني ، وأنا أؤمن بذلك جيّداً !

لذلك زرعَك في صدري ، لذلك أظلّني بظلّك

وسمع استغاثة روحي للرواء ،

لذلك منذ عرفتكِ :

وأنا أمدّ يدي عمري تحت مطرك . .

مطرك الذي علّمني أنّ الحزن معه مستحيل ،

وأنّ الذين آمنوا بالحبّ يبعثه الله لهم . .

وحدهم المؤمنون سيشعرون به

حين يضعون أيديهم على صدورهم

ويلمسون أنّهم ما عادوا يتمنّون من العمر شيئاً آخر ،

وأنّ الغيم الذي يمطر في صدورهم

يمنحهم كلّ شيء . .

Scanned by CamScanner

وحدهم المؤمنون لن يشعروا بالأسى

وقلوبُهم ترقص على صوت المطر . .

Scanned by CamScanner

لا شيء يجعلني أكتب لكِ ،

دون أن أشعر بالتعب . .

تعب أن أخرج قلبي من صدري . .

أن أجعل من شعوري لكِ شيئاً يحكى . .

أن أريكِ العالم جهرةً وأخبرهم :

أنّ هذا وجه وطني ولون عينيه . .

تصوّري تعب الذاكرة

حين أحكي تفاصيل العمر للورق . .

تصوّري تعب قلبي أن أجمع عمرنا ،

لئلا يضيع ونُنسى . .

عمرنا الذي عبرناه بقلبٍ واحد ،

Scanned by CamScanner

بين الفرح الذي يقع على قلوبنا

كصبيّة ينتهي عند منتصف ساقيها فستانها الأزرق ،

وحتّى الحزن الذي يموت

قبل أن يجد له مستقراً في قلوبنا . .

ماذا يعني أن يصير كلّ منا

هو جزء من لحظة عاشَها الآخر ؟!

تغدو الحياة منوطة بك أكثر من أيّ شيء آخر ،

ويبدو كأنّ الوجع الذي أشعر به في صدري

- حين أعجز عن رؤيتك أو احتضانك-

هو عمري الذي يهرب من الدنيا إليك ،

عمري الذي يريد أن يكبر في صدرك . .

Scanned by CamScanner

أنتِ الطمأنينة

التي أعطاني إيّاها الله في هذه الدنيا . .

الطمأنينة التي تجعل قلبي يبتسم ،

وتمطر روحي بالرضا . .

أنتِ الحياة التي من خلالها عشت الحياة الحقيقيّة

الحياة التي توقظك كلّ صباح بـ قُبلة ،

وتدلل قلبك بكلّ ما تشتهي ،

وتخبّئ لك تحت وسادتك دعوات كثيرة . .

أنتِ القلب الذي يوجعه وجعي ،

وتسعده سعادتي . .

القلب الذي قسَمَ لي من متع الدنيا

أكثر مما قسَمَ لنفسه ،

Scanned by CamScanner

وإن أخبرني عكس ذلك !

أنتِ «كلّ الذين أحبّهم»

وتأتي بعدكِ كلّ الكلمات . .

Scanned by CamScanner

أن أكتب لكِ هذا الحديث المحبّ التائه ،

يعني أنّي ألمس طرف الفجر وحدي بالسهر ،

وأنّك على الأرجح نائمة ، ويداكِ على ذقنك

-كما تفعلين دائماً-

وذلك يعني أنّ عليّ ابتلاع رغبتي

في الانحناء إليك وتقبيل وجهك . .

لأنّي سأُقلق نومك ، وسأشعر بالندم

وأعتذر بقبلة أخرى ، تُقلقكِ أيضاً !

أُرخي سمعي لنَفَسكِ الهادئ . .

للأمان الذي أشعر به

حين يعلو صدرك ويهبط . .

للخوف الذي قد يعتريني

Scanned by CamScanner

لو أصابكِ أيّ شيء !

وكيف أنّ الحياة ستلفظني ، وتؤذيني

كما لم تفعلْ يوماً ، وكيف أنّ الغشاوة

التي تلفّ قلبي ستتمزّق ،

وسينكشف قلبي للدنيا . .

وحيداً ، كسيراً ، وعارياً

من كلّ ما قد يُشعره بالأمان !

يخيفني كيف أنّ الحزن لن ينتهي ،

وأنّي لن أبتسم مرة أخرى

«وإن أمطرت السماء» !

Scanned by CamScanner

أخاف عليك من حزن الدنيا ، من خوفها ،

ومن فجائعها الصغيرة . .

أخاف على قلبك أن ينكسر ،

وأخاف على صدرك أن يشعر بالضيق . .

أخاف ألاّ يكفيك قلبي لتكوني بخير ،

أنا التي لا أملك من أمري إلا أن أحبّك . .

Scanned by CamScanner

لمَ تُصابُ يديّ بالخرس

حين أحاول الكتابة عنكِ ،

أو حين أحتاج الكتابة إليك ؟!

ربّما ليس ثمّة كلمة تصف شعوري معك . .

ربّما لم يخلق الله الكلمة التي أكتبها

وتخفت معها تلك الرغبة التي تأكل قلبي ،

الرغبة بالكتابة ، بإخبار الدنيا كلّها عنك . .

ربّما ظننت أنّ الله حين وضع في يدي ثمانيةً

وعشرين حرفاً ، كانت تلك المعجزة الوحيدة . .

ولكنّي لم أدرك أنّ اللهَ وضع في قلبي

معجزات أخرى . . إلا متأخرةً جداً !

Scanned by CamScanner

الله أعطاني لغة عذبة في يدي

أسيّرها كيفما أشاء . الله أعطاني إيّاك .

أعطاني سمرة تشتاق لها الشمس

وتشرق عليها كلّ صباح .

وأعطاني شعراً طويلاً يظلّ قلبي . .

الله قال لكلّ أمنياتي أن تكون .

فـ غَدَت دنياي جنّة . .

قد أُلقِي بقلبي من علوٍّ شاهق ،

وقد أطأ الأرض التي تجعل الآخرين

يسرفون في الكتابة . .

Scanned by CamScanner

أشرب أكواب القهوة بدلال ، وأنصت

للأغنيات في الصباح ، وأرقص بفساتين

من حرير وأقرأ الكثير من القصائد . .

ولا شيء يستنطق الكتابة في يديّ !

أنتِ أقرب إليّ من حبل الوريد ،

وحين أدسّ أصابعي في كفّك

لا يعود للحزن أيّ معنى !

لذا أنا لا أشعر بتلك الوحدة الرماديّة

التي تجعلنا نبوح للآخرين بالكتابة . .

أنا أعبر الحياة مجازاً ، حتّى نكون معاً . .

في الحياة التي لا تشبه سوى

طعم القضمة الأولى من ثمر الجنّة . .!

Scanned by CamScanner

أنا أخطو فوق الأيّام بخفّة ، حتّى أصلَ

للّحظةِ التي أضع فيها يدي على وجهك

وأنظر في عينيك . . تلك اللحظة التي :

يتوق لها قلبي اللحظة التي أدرك فيها

أنّي لا أحتاج أن أكتب كلمة واحدة ،

وأنّ كلّ ما عليّ فعله هو أن أسهر

حتّى قبل موعد قبلة الشمس بقليل ،

وأن أنصت لصوت السكون في الليل . .

أن أسمع وحدة الآخرين ، وأن أفرد شعري

وأنام في مواجهة الشمس

التي ستقبّل سُمرتي غداً ، ككلّ يوم . .

Scanned by CamScanner

طوال عشرين عاماً ، كنت أعلم أنّي :

أنظر للعالم بشكل مختلف . .

ذلك الاختلاف الذي يجعلك

تسير بين الآخرين وكأنّك غير مرئيّ . .

لم يكن أحد ليفهم كيف أنّ أقصى أحلامي

هو أن أركض وأرفع يدي لتتغلغل في غيمة ،

أو أن أصل إلى السراب . . وأتيقّن أنّ الحلم

قد يكفينا لنرتوي إذا ما آمنّا كفاية . .

لم يكن أحد ليفهم كيف أنّ سعادتي

هي أن أرى فراشة ، أو يقف على باطن كفّي

عصفور ، أو أن أضمّ إلى صدري طفلاً . .

Scanned by CamScanner

لم يكن أحد ليفهم النشوة التي :

يمنحني إيّاها الشِعر المجدول بعناية ،

والأغنيات التي تخرج من القلب لا من الحناجر . .

لن يفهم أحد كيف أنّي أبكي وأضحك

وأحزن وأنتشي بفِعل كلمة ،

وكيف أنّ الكلمة تُحيي وتميت . .

غير أنّ قليلاً من الناس يدركون ذلك !

Scanned by CamScanner

كنت صديقة وحدتي . .

صديقة ذلك الشعور الغريب

بأنّك إنسان ضئيل وخفيّ عن العالم ،

وأنّ هناك مجرّات

وأرواح وأكوان تَسيرُ برتابة واطمئنان . .

غير آبهة بك !

غير آبهة بشعورك وأمنياتك ،

وما قد يقلقك أو يخيفك . .

كنت أستلذّ بوحدتي ، أخبّئ عينيّ

عن العالمين وأتجاوزهم بخفّة . .

لئلا يتذكروا مني سوى

شفَق سُمرةٍ عبَرَهم وانتهى الأمر !

Scanned by CamScanner

كنتُ صديقة الكتابة . .

كنت أكتب للدنيا

كيف أنّه يرهقني النبض في صدري ،

وأنّ روحي تودّ لو تغفو . .

كيف أنّ الليل يبدو وكأنّه لا ينتهي

حين يؤرّقك عجْزُك عن الكتابة . .

كنت أكتبُ كيف أنّ الحزنَ يكون لئيماً

حين يعصر قلبك وأنت دون أصدقاء . .

طوال عشرين عاماً . . اعتدت هذه الوحدة !

Scanned by CamScanner

طوال عشرين عاماً تعلّمتُ كيف أقضي الليل

في إخبار الدنيا كيف أنّ النجوم

ما هي إلا رسائل لطيفة من الله ،

تُخبرنا أنّ ظلمة الليل ليست كلّ شيء

«رغم أنها أحياناً هي كلّ ما نراه» !

وكيف أنّا لو آمنّا ، ورَفَعْنا أكفّنا بما فيه الكفاية . .

سنلمس الغيمَ ، ونعبر الظلمة إلى النور . .

النور الذي يمنحه الله لأولئك الذين يحبّونه

أولئك الذين لا يؤذون الآخرين . .

ويعبرونهم بخفّة ، كسَرابٍ أو شفَق ،

أو كعصفورٍ وقَف على يد أحدهم لحظةً ورحل . .

Scanned by CamScanner

طوال عشرين عاماً ،

لم يكن أحد يشاطرني الشعور . .

لم يكن أحد ليفهم . .

ماذا يعني أنّي صرت أخاف الظلمةَ

بعد أن رأيت الموت قريباً منّي ،

وكيف أنّ في صدري فزعٌ كبير . .

وبكاءٌ لم أستطع أن أخرجه بشهقة واحدة !

طوال عشرين عاماً ، لم يكن أحد ليفهم

ماذا تعني النظرة في عينيّ ،

وما الذي تريده صبيّة مثلي من هذا العالم . .

كنت أكتب لينطوي الليل ،

ينقضي الأرق ليصلح هذا العطب

الذي أشعر به في روحي ..

كنت أكتب ليسمع العالم نبضي ..

ليعلم أنّي وحيدة ، وأنّ كلّ العابرين

لم ينظروا في عينيّ أبداً !

اليوم صار عمري عشرين سنة ،

وأربع أشجار ياسمين في قلبي . .

اليومَ صار عمري خمساً وثلاثين غيمة . .

اليوم ألمس في صدري حكاية

بـ لون البنفسج ، تحكى لأهل الأرض

فتزهر قلوبهم لفرط عذوبتها !

كَبُر القلب الذي تحبّينه قليلاً . .

كبرتِ أنتِ أيضاً يا روح ،

وتعاظم في عمرنا الفرح . .

صرت أكتب لأنّي أحبّك ،

لأنّي ما عدت أشعر بالحزن ،

Scanned by CamScanner

ولأنّ الله يخبرني كلّ صباح

أنّه كتب على قلبي السعادة ،

وأنّه قد خلق على شبّاكي سماءً بخيوط من ذهب ،

ومطراً بارداً ، وعصفورة . .

صار عندي قلبك . . صار في عمري كتفٌ

أتكئ عليه ، وأصدقاء كثر كلّهم أنتِ ،

وعينان لوزيّتان ، وقلب أحبّه ، يشتهي لنا معاً

جنّةً عرضها السماوات والأرض . .

اليوم ما عادت روحي وحيدة . .

بعد كلّ هذا العمر الذي أمسكتِ فيه بيديّ . .

ما عدتُ حزينة

Scanned by CamScanner

بعد أن انشقّ صدري عن زهرة الياسمين

التي زرعتِها في قلبي . .

واليوم ما عُدت خائفة ،

بعد أن آمنتُ

أنّ عيناك وطني . .

اليوم . . حين أحاول أن أتذكّر

حزني الأخير معكِ . .

تخذلني الذاكرة !

Scanned by CamScanner

صار يكفيني من الدنيا أن أفتح عينيّ

على صوت صباح يجيء بك ،

وأن نشرب الشاي معاً . .

صار يكفيني من النعيم

أن أضحك من أقصى روحي ،

دون أن يعكّر صفو العمر معكِ أيّ شيء . .

صار يكفيني أن أدسّ أصابعي بين

أصابعك وأن تكون هذه الدنيا لنا . .

Scanned by CamScanner

الكتابة لكِ أغنية . .

وحين أريد أن أكتب لك ، أدعو الله

أن يعلّمني كلمات تشبه النور ، فيزرع الله

في قلبي كلمة طيّبة ، وحين أخرجها لك

من بين أضلعي ، أزفر لك عمري كلّه ،

فيخيّل لك أنّها صوت ناي أسمر نحيل . .

أنا لم يكن قلبي إلاّ شجرة ياسمين . .

شجرة كانت تكبر كلّ يوم

وهي لا تريد سوى أن تصنع للآخرين ظلاً ،

أو جنّة صغيرة ،

أو أيّ شيء طيّب . .

Scanned by CamScanner

كان قلبي شجرة وحيدة ، بين سماء وأرض

لا نهاية لهما . . لم يكن يحيط بي أيّ شيء !

ولم يكن يقف على ظلّي سوى العابرين ،

ولم أكن أستطيع الالتفات لأرى

كيف تذوب الشمس في السماء !

كانت تؤذيني الوحدة ، وكنت أؤمن أنّ الله

يلمس حاجاتنا ويسمع دعائنا . .

وأنّه لن يتركنا للوجع !

بكى قلبي لمّا غاب عنّي المطر ،

لمّا أرعبني الجفاف ،

وعطشَتْ روحي لـ يد أحدهم تمرّ عليها . .

Scanned by CamScanner

ودعوت الله كثيراً أن يجعل قلبي ليناً ،

أن أكون ظلّ أحدهم وجنّته وكلّ أشيائه الطيّبة ،

وأن يجعل الحديث الذي يخرج من فمي

يداعب الروح كـ موسيقى ، وأن يمدّ جذوري

لماء الأرض فلا أعطش لكلمة . .

فصيّرني الله أعذب من ناي ، وخلقَ سُمرتي

أكثر فتنة من مغيب الشمس ، وجعل حرفي

أغنيةً ترقص عليها الدنيا . .

Scanned by CamScanner

أنا وربّك أسمع موسيقى في صدري

لَمّا أكتب لك . .

أنا حين أكتب لك أنّي أحبّك . .

ترقص معها أصابعي وتتمايل ،

كأوّل أغنية كانت على هذه الأرض . .

لو أنّي أقدر أن أقف في مكان

تسمعني فيه كلّ الدنيا ، لما قلتُ شيئاً سوى

أنّي أحبّ . . ولو أنّ صوتي كان عذباً كفاية ،

لذوّبته لك في عمري وأسقيتك إيّاه . .

ولهمستُ لك أن تعالي واشربي وقرّي عيناً ،

فالله لن يحزن الطيّبين أمثالنا . .

ولو أنّي أجيد العزفَ ، لَمَا اضطرب قلبي

Scanned by CamScanner

حين أسمع لحناً يلمسه وأعجز أن أغنّيه !

ولَما بكيت .. لأنّي أعجز أن أكتب لك

اللحن الذي أسمعه في صدري !

هل تساءلتِ يوماً :

من أين تأتي حاجتنا للموسيقى ؟!

كيف يصير للصوت يدٌ تطبطب على روحك ،

كأنّها تخبرك أنّها تقدر أن تأخذ شعورك

وتعبر به في هذا الكون ،

أن تُسمِعه أولئك الذين آذاهم الأرق ،

وأولئك الذين يشعرون ، بالوحدة ،

والآخرين الذين لا يعرفون

كيف يقولون لقلوبهم اليمنى أنّهم يحبّونهم ..

Scanned by CamScanner

للموسيقى صوت ، صوتٌ ناعمٌ

يبعث في القلب حياة خضراء . .

والذين لا يسمعون موسيقى في قلوبهم

مصابون بالصمم ،

يعجزون أن يشعروا بالحبّ العظيم

الذي ينبت في أرواحهم زهر ياسمين ،

ويعزف لهم لحناً رائقاً ، ويصيّر حياتهم جنّة صغيرة . .

أنا أسمع موسيقى في صدري ،

أسمع صوت قلبي كيف يغنّي لك . .

وتسمع كلّ هذه الدنيا ترنّم قلبي ،

بثمانيةٍ وعشرين حرفاً ، ولغةٍ واحدة . .

Scanned by CamScanner

أنا أعزف لكِ عمري كاملاً ،

لتبتسمي من قلبك مع كلّ كلمة . .

أنا أمسك يد الكلمات وأرقص ،

وأصنع لك من اللغة أغنيةً

لا يسمعها بصوتي إلا أنتِ . .

Scanned by CamScanner

الدافئ في اللغة أنّها لا تتغيّر ،

ولا تتبدّل ، ولا تهجرنا . .

وأنّ الحديث الذي أكتبه لك اليوم ،

يمكنه أن يحتضنك بعد عمر . .

وأنا أحبّك . .

أحبّك للحدّ الذي أشتهي معه

لو أنّي أقدر أن أكتب على وجه الصباح ،

أنّي وربّ الصباح . .

أحبّ عينيها ، وأحبّ قلبها ،

وأحبّ عمري معها . . وأنّ الأرض ،

كلّ الأرض . . تدور في ضمّتها !

Scanned by CamScanner

أحبّكِ للحدّ الذي يُبكيني فيه

عِظم الفرح في صدري . .

الفرح الحلو الذي لا يخالطه

حزنٌ ولا كدر ! الفرح الذي ننسى معه

أنّنا بشر ، مفطورون على الاعوجاج في أضلعنا

وأننا «بشكل أو بآخر»

متآلفون مع الوحدة بداخلنا ،

إذ نحيا حياة كاملة بقلبٍ واحد ،

ولا يكسرنا ذلك الفراغ

في يمين صدورنا . .

Scanned by CamScanner

أحبّك ، ذلك الحبّ الذي نسينا معه

هشاشة الإنسان فينا . .

الإنسان الذي تكسره أحزانه الصغيرة ،

ويذوب قلبه الوحيد في صدره

دون أن يلمسه أحد !

الحبّ الذي يجعلنا أقوى وأكثر رقّة

وسعادة ونوراً . .

الحبّ الذي يجعل لكلّ شيء

معنى ورائحة

وطعماً . .

Scanned by CamScanner

أجمع الكلمات التي تحبّين ، والأيّام
التي ضحكنا فيها من أقصى روحنا ،
ولون عينيك ، وطعم ابتسامتك ،
وكيف يرضى قلبي لأنّك فيه . .

أكتب لك . . لأنّ الكتابة هي صوتي الحقيقيّ ،
هي الحبل السريّ المتين
الذي يمتدّ بيني وبينك . .
لأنّ الكتابة هي كلّ ما عجزت عن قوله ،
وكلّ ما قلته ولم أشعر أنّ ذلك كافٍ ،
هي كلّ الأغنيات التي لا أملك صوتاً
لأغنّيها لك . .

Scanned by CamScanner

أنا حين أكتب لك ، تشعرين بالأمر
وكأنّي أسحب يدك وأضعها على قلبي ،
وتبتسمين دون أن أقول كلمة واحدة !

سأكتب لكِ عمري كلّه . .
سأكتب لك بثمانية وعشرين قبلة . .
سأكتب لك ما دامت سمرتي . .
سأكتب لك ما دام صوتي
يصل السماوات والأرض . .

سأكتب لكِ ، لأنّ الآخرين لا يعرفون :
كيف يقولون «أحبّك» ،
بطريقة تسبب الدوخة !

Scanned by CamScanner

سأكتب لك ، لأنّ العالم يحتاج هذا الجمال

ليدور بخفّة رقصة . .

Scanned by CamScanner

كيف جعلني الحبّ أشعر أنّه يكفيني

من العالم قلب واحد ؟!

كنت أحبّكِ طول عمري . .

حتّى في العمر الذي :

لم ألتقِ فيه روحك بعد !

لطالما شعرتُ بهذه الطمأنينة . . بأنّ الفراغ

الذي يوجعني في قلبي زائل ، وأنّي سأجد يوماً

الكتف الذي أتكئ عليه ، والصدر الذي أحضنه

وأرى الدنيا كلّها من خلاله . .

لطالما كان في داخلي يقينٌ

بأنّ لي قلباً آخر في هذه الدنيا . .

Scanned by CamScanner

بدا حبّي لك شيئاً يشبه الإيمان . .

الإيمان الراسخ في القلب ، الذي يخبرني الله به

أنّ ذلك الصباح الذي شعرت فيه بالحزن

لن يعود ! وأنّ شعوري الرماديّ بالوحدة

ضئيل للحدّ الذي سينسيني إيّاه احتضانك . .

بدا حبّي لك كالنداء الخفيّ

الذي يبعثه الله للطيّبين . .

نداء أجهله ، لكنّه كان كلّ ما أملك . .

وكان لزاماً عليّ أن أؤمن به !

Scanned by CamScanner

كيف أرسلك الله إليّ ؟!

كيف جئت في اللحظة التي تعبتُ فيها

من الخوف ، وأرهقني فيها التعب الذي يخلقه

الحزن فينا ، التعب الذي يجعل أرواحنا

تشيخ ؟!

كيف جئت في الليلة التي طُويت وأنا أبكي ،

وأشتم الخوف والموت والظلام والبرد ؟!

كيف مددتُ يدي إليك ، ووضعتِ في كفّي

بذرة صغيرة ، بذرة صارت نبتة بعد أوّل مرّةٍ

رأيت فيها عينيك ، وكبرت لتصير شجرة . .

شجرة عظيمة تُظلّ قلبي عن كلّ ما هو سيء ،

شجرة لا تخصّ أحداً غيرك . .

Scanned by CamScanner

شجرة ماؤها صوتك ، وعصافيرها ضحكتك ،

وأرضها عينيك . .

شجرة سقى قلبك الطيّب كلّ غصنٍ فيها . .

أنتِ لم تردّي قلبي يوماً خائباً ، ولم تجعليني

يوماً أعصر قلبي عن آخره وأحزن مثل باقي

البشر . .

كنتِ دائماً قريبة ، أقرب إليّ من الحلم . .

ولطالما كنتِ معي قبل الحزن بتنهيدة ،

وقبل الفرح بـ لمعة عينين ، وقبل الحياة

الحقيقيّة بلحظة . .

Scanned by CamScanner

لم أدرك بعد كيف يمكن لكلّ ما نحلم به

أن يصير حقيقة . .

وكيف للعمر أن يمضي هكذا ،

كأننا نسير فيه معاً على غيمة بيضاء بخفّة ،

وكيف أنّ نور الشمس يعبر من خلالنا بنعومة . .

وكيف أني للمرة الأولى

أشعر بأني أنتمي . .

Scanned by CamScanner

أكثر ما كنتُ أخشاه

«منذ أدركتُ أنّك صرتِ في قلبي»

هو اللحظة التي تنزلق فيها كفّك

من يدي ..

اللحظة التي يختفي الشعور فيها بوجودك ،

والحيرة العظيمة أمام اللحظة

التي تكونين فيها هنا ،

ثمّ لا تكونين !

حين أقف في وجه الدنيا وحدي ،

عاجزة عن فِهم لم يبدو ظلّي هزيلاً ،

ومنكسراً ، وفارغاً قلبه !

ولمَ تعجز ذاكرتي عن الإتيان برائحة حقيقيّة ،

أو صوت حقيقيّ ، أو لمسة

أستطيع الشعور بها ..

لم تكن تخيفني فكرة أنّ غيابك

سيأخذ قلبي معه ، بقدر ما كانت ترعبني فكرة

أنّي سأستمرّ في العيش دون قلب «على الأقلّ» ،

«قلبٌ أنتِ فيه» ، وأنّ صدري سيكون كأرضٍ

اجتُثَّت منها الشجرة الوحيدة

التي كانت قادرة على أن تحيا فيها وتكبر !

لطالما خشيت اللحظة التي تبتسمين فيها

نصف ابتسامة ، وتقبّلين عينيّ وتغادرين . .

رغم أنّك تعودين إليّ كثيراً ، ورغم أنّك

لا تغادرينني من الأساس . .

إلا أنّي أشعر أنّ كلّ لحظة مثل هذه ،

ينكسر فيها غصن من قلبي . .

Scanned by CamScanner

ولما كان قلبي الصغير هو وطنك ،

وكان كلّ ما يراه من الدنيا

هو صباح تكبرين فيه قليلاً ،

وتنبت فيه ضحكة من فمك ..

كان على هذا القلب أن يتعلّم

كيف يصير أكثر صلابة ،

وأن يكبر ويمتدّ ، وأن يأخذ بيديك

خلف ظهره ويضمّ روحه إليك ..

كان عليه أن يؤمن :

أنّ الحبّ يمنحه كلّ شيء ..

Scanned by CamScanner

علّم الحبّ قلبي كيف يكون رغم صغره وطناً لك ،

وكيف أنّه قادر على أن ينسيك أيّ حزن ،

علّمه كيف يجعل صدره جنّة ، وكيف أنّ القلب

الذي يحبّ لا تذبل شجرته

ولا ينام عنها الربيع . .

كان عليّ أن أؤمن أنّك صرت في قلبي ،

وأنّ شيئاً لن يأخذك منّي . .

حتّى حين كنت تبكين وتخفين عنّي خوفك ،

لم أكن أذكر أيّ شيء بعد ذلك !

كلّ ما أعرفه أنّي غبتُ عن الحياة قليلاً ،

وعدت إليك . .

Scanned by CamScanner

كلّ ما أذكره أنّي استيقظت ويدي بين يديك ،

وأنّ وجهك الخائف أشرق بابتسامة أحبّها ،

وأنّك كنتِ تغنّين لي

أغنيةً شاميّةً رقيقة . .

كلّ ما أذكره أنّي كنت أتوجّع ، وأشعر بالتعب . .

وكان قربك منّي هو ما يعيد الحياة إليّ . .

الحياة بشكلها البسيط ،

كأن تكوني قادرة على إضحاكي ،

كأن تمسكي يدي وتغنّين لي ،

وأن تضعي في فمي قطعة شوكولا . .

لأدرك من الحبّ العظيم الذي أراه في عينيك

أنّ الحياة معك ما كانت يوماً

لتكون مُرّة !

Scanned by CamScanner

علّمني حبّك أنّه سينبت لي الورد

الذي أشتهيه في كلّ صباح أفتح فيه عينيّ ،

وأنّي كلّما نظرت إليك كانت أغصانك

تورد زهراً بـ لون البنفسج . .

علّمني حبّك أنّي أينما ولّيت قلبي فـ ثَمّ ظلّك

الذي يحميني من الدنيا

وزهرك الذي لا يذبل . .

علّمني الزهر الذي فاض به قلبي أنّك فيه ،

تخلقين له ربيعاً كلّ صباح . .

وهذا يكفيني لأكون سعيدة !

Scanned by CamScanner

علّمني ربيع العمر في قلبي أنّي وإن حزنت

حزناً صغيراً لا يكاد يُرى-

سينبت على شجرة قلبي ألف زهرة حتّى أبتسم . .

علّمني قلبك أنّه لن يترك الأرض الليّنة

التي عاش فيها . .

وعلّمني هذا الحبّ أنّ الدنيا لن تُحزنني

وأنا معك . .!

Scanned by CamScanner

لم يكن أحد ليؤذي قلبي مثلما أفعل أنا !

هذا ما أدركته جيداً ، بعد أكثر من عشرين سنة . .

لذا كان آخر عهدي بالحزن ،

في اللحظة التي وضعتُ فيها قلبي بين يديك . .

تلك اللحظة التي آمنت فيها أنّ في العمر

ما يستحقّ أن نعيش لأجله ، أكثر من البحث

اليائس عن الخيط الذي ينبت منه الصباح ،

فلقة الضوء الأولى التي يصير للصباح معها

لونٌ ورائحةٌ ومعنى . .

وأكثر من التمنّي بأن أصير صبيّة سمراء

تكتب الشعر وترقص . . أو أكثر جنوناً :

أن أصبح قصيدة !

Scanned by CamScanner

لم استطع يوماً أن أكون قصيدة ،

لم تكن الدنيا لتكون قادرة على فعل ذلك بي

على أيّة حال . .

أنا التي ما كنت يوماً صبيّة عاديّة ،

لم أكن لأستطيع أن أكون شيئاً واحداً ،

نوتة موسيقى ، أو قصيدة ، أو نصف ابتسامة ،

أو حتّى جنّة صغيرة خبأها الله :

في أرض لا ترحل عنها الغيمات . .

إلاّ أنّ الله منحني نشوة كتابة الشعر كلّه ،

وفرح الرقص على الموسيقى ،

ورضى الابتسامات التي لم تنطفئ في قلبي ،

Scanned by CamScanner

منحني الله جنّة الدنيا . . منذ اليوم الذي عرفت فيه

ماذا يعني أن تلمس أصابع أحدهم قلبك . .

منذ اليوم الذي ربتت فيه يداك على صدري ،

وعرفت كيف أنّ الوطن قد يتشكّل

على هيئة أصابع عشرة ، وقلب واحد ليّن . .

أكثر ما أحبّه هو الصباح الذي يجيء بك . .

الطمأنينة التي تسكن كلّ شيء ،

سطوع الشمس الأوّل على شبّاكي ،

العابرون إلى أحبّتهم ، العصفور الذي يسكن قلبي ،

ولون الشاي في كوبي . .

كلّ الأشياء بقربك تجعل الصباح

خيراً على القلب . .!

Scanned by CamScanner

وأكثر ما أحبّه في عمري معك ، أنّ كلّ الأشياء

لا يزال لها طعم الدهشة الأولى . .

الضحكة الطريّة التي تغسل الروح كـ نهرٍ بارد ،

الضحكة التي كلّما خرجت من قلبكِ ،

صارت تمطر في مكان ما

على هذه الأرض . .

اللحظة التي أضع فيها رأسي على صدرك

وأسمع دقّات قلبك بعينين مغمضتين . .

الوقت المرتبك الذي يقف كلّ يوم

على حافّة الساعة السادسة ، ليسمع صوتي

وأنا أخبرك أنّي أحبّك . . كلّ يومٍ بكلمة مختلفة !

Scanned by CamScanner

السعي الحثيث لأن أخبئ قلبك الذي أحبّ

عن حزن الدنيا . .

وكيف أنّ قلبي يفرد جناح الرضى

حين تأخذين يدي إليك وتقبّلين باطنها ،

وتخبرينني أنّي أنا ابنتك ، وأمّك ،

وظلّ قلبك ، وروحك ، ووطنك ،

وقصيدتك السمراء العذبة . .

Scanned by CamScanner

يذوب عمرنا في استفاقة النور الأولى

بعد عتمة الليل ، يذوب بعد أن يطلع

على قلوبنا الفجر . .

يذوب عمرنا في النعيم دون أن يخاف

من العتمة ، نحن الذين لمسنا الحبّ بأطراف

أصابعنا حتّى أضاء صدورنا ، نحن الذين أدركنا

الحبّ الحقيقيّ الذي يرعاه الله

ويُدخله الجنّة . .

Scanned by CamScanner

نكبر معاً . .

بين كلّ ضحكة لذيذة ، وابتسامة رائقة . .

بين كلّ لحظة صرت أنا فيها أمّكِ

التي تحاول أن تحضن دنياها بيديها الصغيرتين ،

وصرتِ أنتِ طفلتي التي تضع رأسها

على صدري وتغفو . .

بين كلّ صباح قبّلتني فيه على عينيّ

وقلت لي ألف «أحبّك» تجعل عمري يبتسم . .

بين كلّ لحظةٍ آمنَت فيها إحدانا أنّها الوحيدة

التي تستطيع إنبات الفرح في قلبها الآخر ،

وإن كان يشعر بالحزن يومها . .

Scanned by CamScanner

لم تكبري وحدك يوماً ، ولم أكبر وحدي . .

عبرنا هذا العمر معاً حتى صار ميلادنا الحقيقيّ

في اللحظة التي ضممتني فيها إليك

أوّل مرّة . .

أذكر جيداً كيف أني ألقيتُ بقلبي عليك ،

كيف تنهدتُ آخر تنهيدة في عمري ،

وكيف أنّ قلبي كان يشعر بالدوّار لحظتها . .

لم يكن خروج الحزن من روحي موجعاً

بـ قدر ما كان مربكاً . . للدرجة التي تساءلت معها :

لمَ يبدو البكاء الذي أشعر به في حلقي

مطمئناً هكذا ؟!

Scanned by CamScanner

ما كنت أعرف أنّه البكاء الأخير في عمري . .

وما كنت أعرف أنّ هذه اللحظة

التي كنّا نقف فيها معاً على طرف الدنيا ،

هي التي سأرى فيها عينَي اللوز لأوّل مرّة ،

وأنّ دعاء الفرح قد استجيب . .

Scanned by CamScanner

اليوم [illegible]

اليوم [illegible]

في [illegible]

وسأخبرك أني [illegible]

وأحبّ عينيك ،

وصوت ضحكتك ،

واللحظة التي نكون فيها معاً في طرف الدنيا . .

وأنّي أحبّ لّما تنظري إليّ بعينَي قلبك ،

وبقلبك كلّه . .

أهزّ غصن قلبي ، لعلّ كلمة تسقط منه . .

كلمة أخبرها للآخرين ليدركوا شكل قلبك . .

أنتِ إجابة الله لدعائي حين كنت أحتضن نفسي

وأردد : قلبي يا الله !

Scanned by CamScanner

أنتِ الحياة الحقيقيّة التي أحياها كلّ يوم . .

أنتِ وتيني ، الوتين الرقيق الأقرب للقلب ،

الوتين الذي يبقيك حياً ، يبقيك بخير ،

يبقيك إنساناً . .

وأنا أحبّك . .

أنا التي أكتب لك حديثاً لن ينتهي ،

يبدو الأمر وكأنّي كنت أفتح يديّ عن آخرهما ،

مُحاوِلَةً أن أضع السماء كلّها في صدري ،

أو أن أطيّر قلبي في السماء . .

Scanned by CamScanner

ربّما يكون هذا فجر العيد . .

العيد الحقيقيّ . . الذي يبتسم فيه قلبك

حين أخبرك أنّي أحبّك ، واليوم :

أكثر من أيّ عمر مضى !

كلّ عام وشجرة ياسمينك تكبر في قلبي . .

Scanned by CamScanner